ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index
مجلة الأصالة

السبك المعجمـــــي في ســـــــورة (يوسف)

أ. لطفية فـــرج علي لبز*
جامعة غريان
Lotfiafarag44@gmail.com :

تاريخ الاستلام 3/23 / 2026م تاريخ القبول 19 / 5 / 2026م

(Lexical Casting in Surah (Yusuf

*A. Lutfiya Faraj Ali Labz
University of Gharian

Abstract :

The holy qur,an is considered the highest linguistic text Arabic ,manifesting aspects of rhetorical inimitability on multiple levels .One its of most prominent features is textual cohesion, which contributes to building a unified structure of meaning and verses.

Despite the diversity of its surahs(chapters), their lengths, and their meccan or medinan contexts, the cor,an remains a single entity due to intensity of structural and thematic coherence.

It is well-know that cohesion in general and lexical cohesion in particular, is considered a linguistic phenomenon that combines tradition and modernity .

It is not a product of the modern era as some claim, rather, it is an ancient phenomenon rooted in the language, addressed by early Arab linguists such as sibawayh, ibn jinni, ibn faris and other.

In this research, the phenomenon of lexical cohesion Surah Yusuf is addressed as one of the most important means of text consistency in Quranic discourse.

The study is limited to specific verses that exemplify types of lexical cohesion and its mechanisms in Surah Yusuf.

The researcher adopted a descriptive-analytical approach, which relies on description, induction, and analysis by monitoring types of cohesion and its tools in the surah.

The objective of this …research is to study.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

الملخـــــــــص :

يعد القرآن الكريم أرقى نص لغوي في العربية، تتجلى فيه مظاهر الإعجاز البياني على مستويات متعددة، من أبرزها التماسك النصي الذي يسهم في بناء وحدة متكاملة من المعاني والدلالات، حيث إن القرآن الكريم كالكلمة الواحدة لشدة تماسك آياته و سوره ، على الرغم من اختلاف السور، فمنها المكية التي ترتكز على حقيقة الألوهية والعبودية، ومنها المدنية التي موضوعها العبادات والتشريعات ، فهذه الموضوعات تتسم بالتماسك الموضوعي؛ لأنها تتناول موضوعاً عاماً موحداً، وهو إفراد الله وتوحيده بالعبادة .

ومن المعلوم أن التماسك النصي عموماً والسبك المعجمي خصوصاً يعد من الظواهر اللغوية التي تجمع بين القدم والحداثة ، وليس وليد العصر الحديث كما يدعي البعض ، وإنما هو ظاهرة قديمة قدم اللغة ، وقد تطرق إليها علماء العربية القدامى أمثال سيبويه وابن جني وابن فارس وغيرهم ، كما أنهم أدركوا أثرها في التماسك النصي والمعجمي ، وفي هذا البحث تناولت الباحثة ظاهرة السبك المعجمي في سورة يوسف بوصفها إحدى أهم وسائل التماسك النصي في الخطاب القرآني، حيث يقوم السبك المعجمي على تنظيم العلاقات بين الألفاظ داخل النص، بما يحقق وحدة دلالية وانسجامًا موضوعيا، و قد اقتصرت مادة الدراسة على بعض الآيات التي تجسد أنواع السبك المعجمي ووسائله في سورة يوسف υ ، واعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الوصف والاستقراء والتحليل والتفسير، من خلال رصد أنواع السبك ووسائله في سورة يوسف υ ، أما الهدف من هذا البحث فهو دراسة السبك المعجمي في سورة يوسف من خلال تحليل مظاهره المتمثلة في : التكرار والترادف والمصاحبة اللغوية والتضاد، وقد أظهر أن هذه الظواهر تسهم في تحقيق التماسك النصي، وتعزيز الانسجام الدلالي بما يكشف عن دقة البناء اللغوي في القرآن الكريم.

أولا ـ التعريف بسورة يوسف υ :

تعد سورة يوسف من السور المكية ، وقد نزلت بعد سورة هود υ ، وسبب تسميتها بهذا الاسم أنها تحكي قصة نبي الله يوسف υ وهذا هو موضوع السورة ، كما تعد من حيث الترتيب السورة الثانية عشرة ، وقد أتت في الجزء الثاني عشر ، وعدد آياتها مئة وإحدى عشرة آية .

وتقص السورة قصة يوسف υ بأدق تفاصيلها ، منذ أن كان طفلاً إلى أن أصبح نبياً

، وتولى الملك ، فأظهرت جميع الابتلاءات التي تعرض لها يوسف υ منذ أن كان طفلاً ، ثم جزاء الصبر على البلاء .

لقد وردت قصة يوسف υ بتمامها نصّاً كاملاً في سورة يوسف، ولم تتكرر في غيرها ، ابتداءً من الآية الرابعة عند قوله تعالى : (**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**) ، وتنتهي بالآية الواحدة بعد المائة عند قوله تعالى : (**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**) ، على خلاف بقية القصص القرآني الذي يرد غالبًا متفرقًا في مواضع متعددة، وقد وصفها الله سبحانه وتعالى بأنها أحسن القصص ؛ لما تحمله من جمال السرد، وعمق الدلالات، وتنوع المشاهد.

وتتناول السورة مراحل حياة يوسف υ منذ رؤياه في طفولته ، مرورًا بمحنته مع إخوته ، وإلقاءه في الجب، ثم بيعه وعيشه في بيت العزيز، وما تعرض له من ابتلاء، ثم دخوله السجن، إلى انتهى به المطاف عزيزًا لمصر ولقائه بأهله وتحقق رؤياه، وتبرز من خلال هذه الأحداث قيم عظيمة، مثل الصبر والعفة والتوكل على الله ، والعفو عند المقدرة.

كما تتميز السورة بوحدة موضوعها وترابط أحداثها ، مما يجعلها نموذجًا بارزًا للتماسك النصي في القرآن الكريم، خاصة من حيث السبك المعجمي والدلالي، حيث تتكرر الألفاظ ، وتتآزر المعاني لخدمة الفكرة العامة للسورة؛ وبذلك تمثل سورة يوسف نصا قرآنيًّا غنيًّأ بالدلالات اللغوية والبلاغية، و مجالاً خصبًا للدراسات النصية، ومنها دراسة السبك المعجمي الذي يكشف عن جمال البناء اللغوي و دقته.

ثانيا ـ السبك المعجمي:

السبك لغة : يقال سبك الذهب والفضة ونحوه من الذوائب ، ويسبكه سبكاً وسبكه ذوّبه ، وأفرغه في قالب (لسان العرب ، لابن منظور 438:10) .

السبك اصطلاحاً : ارتبط مصطلح السبك في اصطلاحات العرب القدامى بالقصائد الشعرية ، فنجد الجاحظ يصف أجود الشعر بقوله : متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً ، وسبك سبكاً واحداً (البيان والتبيين ، للجاحظ ، ص:67)، وهذا ما أكّده صاحب كتاب البديع في نقد الشعر بقوله : وأمَّا السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره (البديع في نقد الشعر ، لأسامة بن منقذ ، ص: 100) .

أما السبك المعجمي فيعرف بأنه العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر، داخل المتتاليات النصية، وهي علاقة معجمية خالصة بحيث لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها.(لسانيات النص، لمحمد خطابي ص: 24)، وتظهر هذه العلاقة المعجمية في أشكال مختلفة متعددة يجمعها مظهران بارزان هما :

الأول : التكرار ويظهر على سطح النص من خلال إعادة عنصر معجمي ما أو مرادفه أو شبهه ، أو عنصر مطلق أو اسم عام. (لسانيات النص ، لمحمد خطابي ، ص: 24) .

الثاني : المصاحبة اللغوية وهي علاقات أفقية تجمع بين لفظين متجاورين أو متباعدين لوجود مناسبة بينهما (انظر : المصاحبة في التعبير اللغوي ، لمحمد العزيز ، ص: 11) ، وتتمثل هذه المناسبة بالاشتراك في السمات الدلالية أو شيوع الاستعمال أو التدرج التسلسلي، أو علاقة الجزء بالكل ، أو التلازم الذكري ، أو الاشتمال (انظر : مدخل إلى علم النص ، ترجمة : سعيد الجبري ، ص: 133) .

أدوات السبك المعجمـــــي:

يعد السبك المعجمي أحد عناصر التماسك النصي ، ويقصد به الوسائل التي تربط بين كلمات النص عبر العلاقات الدلالية، بحيث يبدو النص وحدة متماسكة لا مجموعة متفرقة من الجمل.

1-التكرار:

التكرار لغة : هو مصدر الفعل كرّر أو كـرّ ، يقال كرّه وكرّ بنفسه ، يتعدّى ولا يتعدّى ، والكرّ مصدره كرّ عليه يكرّ وتكراراً ، عطف ، وكرّ عنه رجع ، وكرّ العدوّ يكرّ ، ورجل كرّار ومكرّ ، وكذلك الفرس ... والكرّة المرّة ، والجمع الكرّات ... والكرّ الرجوع عن الشيء ، ومنه التكرار (لسان العرب ، مادة (كرر)5: 136) .

التكرار في الاصطلاح : يقصد به تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما ؛ وذلك إما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه، أو التهويل ، أو التعظيم (انظر : البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، 22:1) ، وقيل ذكر الشيء مرتين فصاعداً ، وقيل دلالة اللفظ على المعنى مردداً. (انظر : المثل الشاعر في أدب الكاتب والشاعر ،لابن الأثير ، 3:3) ، وقيل هو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد مرة. (التعريفات ، للجرجاني ، ص: 90) ، وعرفه الحموي بقوله : " أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى ، والمراد بذلك تأكيد الوصف ، أو المدح ، أو الذم، أو التهويل، أو الوعيد، أو الإنكار، أو التوبيخ ، أو الاستبعاد، أو لغرض من الأغراض (خزانة الأدب ، للحموي ، 361:1) .

آراء علماء اللغة في التكرار :

يعد سيبويه من أوائل من تناول اللغة العربية بتحليل دقيق ؛ ولكنه لم يتطرق بشكل مستقل لمفهوم التكرار، بل تناوله ضمن سياقات لغوية مختلفة مثل الإدغام ، وتكرار الظاهر ، وكان تركيزه منصباً على دقة النطق والفروقات الصوتية (شرح أبيات سيبويه ، للسيرافي ، 87:1 ، 396:5) ، وبذلك يمكن القول أنه ينظر إلى التكرار كجزء من نظام العربية الدقيق الذي يعبر عن فروق لغوية، وليس مجرد إعادة لفظ بلا فائدة، كما ذهب ابن فارس في كتابه الصاحبي إلى أن التكرار من سنن العرب حيث قال : ومن سنن العرب التكرار والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر والموقف الخطابي. (الصاحبي ، 127:1) ، أي أنه يرى أن التكرار ليس عبثًا، بل يؤتى به لتحقيق أغراض معنوية دقيقة، فالتكرار عنده له أصل دلالي مقصود، وليس مجرد إعادة شكلية للألفاظ، وفي مقاييس اللغة نجده يقول: لكل باب من الكلام أصل أو أصلان يدل عليها، وترد الفروع المختلفة عليهما. (مقاييس اللغة ، المقدمة، 1: 5 ،6) ويفهم من كلامه أن كل لفظ في العربية يرجع إلى أصل دلالي محددٍ، وأن ما يبدو تكرارًا هو تقارب دلالي لا تطابق؛ لأن لكل لفظ أصل يميزه، وذهب ابن جني في خصائصه إلى ذلك بقوله : اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته وأحاطت له ، فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين تكرار اللفظ وتكرار المعنى .(الخصائص ، 214:2) .أي أنه يجمع بين البعد الصوتي والبعد الدلالي.

أما علماء اللغة المحدثين وعلى رأسهم إبراهيم أنيس الذي ذهب إلى أن التكرار يستخدم لتثبيت المعنى في ذهن السامع، وهو ظاهرة طبيعية في اللغة. (انظر دلالة الألفاظ ،ص: 172، 173). وعلي عبد الواحد وافي الذي رأى أن التكرار في العربية أسلوب فصيح يؤدي وظائف دلالية وبلاغية، منها التوكيد وتقوية المعنى، كما أنه وسيلة لترسيخ الفكرة في ذهن السامع، ثم يذهب إلى أن التكرار موجود في مختلف لغات العالم، وليس خاصًّا بالعربية فقط.(انظر فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي: 187، 188).

أهمية التكرار :

التكرار ليس مجرد إعادة بل هو أداة بيانية ووظيفية، تسهم في بناء المعنى، وتحقيق التأثير، وربط أجزاء النص في وحدة متكاملة، وتكمن أهميته في الآتي:

1- تقرير وجهة نظر معينة وتوكيدها .
2- إنعاش الذاكرة حيث عرف بأنه : إعادة الكلام بعد أن حال بينه وبين ما يتعلق به فاصل طويل من الكلام جعله مظنة النسيان .

3- تعبر العناصر المكررة الظاهرة على سطح النص عن مقاصد كاتبه وأهدافه التي سعى لإيصالها للمتلقي .
4- يحقق التكرار الرابط الشكلي ، ويقوم بتقوية المعنى وتوكيده حين يكرر اللفظ بنفسه .
5- يسهم رصد التكرار داخل النص في رسم مفاتيحه ، إذ يعكس تكرار بعض العناصر اللغوية داخل النص أهميتها ودورها في بناء النص .
6- تسهيل فهم الكلام وفائدته ، هنا يُظهر تعالق الجمل بعضها ببعض ، كما أنه يسهل على السامع أو القارئ فهم النص .(انظر : مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة،ص:83)،و(البيان في روائع القرآن، لتمام حسان، ص: 113).

أنواع التكرار :

قسم علماء علم النحو النصي التكرار إلى عدة أقسام هي : (انظر : لسانيات النص ، لمحمد خطابي ، ص: 24) .

1- التكرار التام أو المحض : وهو تكرار نفس العنصر المعجمي دون أي تغيير في النص ، سواء كان كلمة أو عبارة أو جملة .

2- التكرار الجزئي (الاشتقاقي) : ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في فئات وأشكال مختلفة .

3- التكرار بالاسم الشامل : وهو عبارة عن اسم يحمل أساساً مشتركاً بين عدة أسماء وبعد ذلك يشملها جميعاً .

4- التكرار بالترادف أو شبه الترادف : ويتحقق عن طريق تكرار المعنى دون اللفظة ، أي : اختلاف اللفظين والمعنى واحد، وشبه الترادف : وهو تكرار المعنى مع وجود فروق بين المعنيين في الدلالة ، أي تكرار المعنى مع فارق بين المعنيين في دلالة اللفظ السياقية .

بعض الآيات التي ورد فيها التكرار في سورة يوسف :

أ: التكرار في الآية الواحدة أو الآيات المتتالية.

1- قوله تعالى : (**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**) [يوسف : 1 - 3] .

تشير الآيات السابقة إلى أن القرآن الكريم هو معجزة العرب ، وأن قصصه هو أحسن القصص ؛ لذا تكرر لفظ القرآن بالتصريح والإضمار ، وباسم الإشارة كذلك (تِلْكَ آيَاتُ ، الْكِتَابِ ، قُرْآناً ، هَذَا الْقُرْآنَ) ، ففي الآيات تكرار جزئي وتكرار ترادفي ، كما تكرر لفظ (نَقُصُّ) و(الْقَصَصِ) أي : نحن نقص أحسن ما يُقَصُّ من الأحاديث ، ففي

نقص عليك تكرار اشتقاقي، ولعل الهدف من ذلك التأثير في المتلقي ، ولفت انتباهه إلى قصة يوسف υ .

2- قوله تعالى : (**قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**) [يوسف : 5] ، في هذه الآية نجد نبي الله يعقوب υ يأمر ابنه يوسف υ بأن لا يخبر هذه الرؤيا لإخوته ؛ وذلك لخوفه من كيدهم فتكررت كلمة يكيدوا بالمصدر كيداً وهو تكرار اشتقاقي .

3- قوله تعالى : (**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**) [يوسف : 6] . في هذه الآية تذكير بنعم السابقة على آل يعقوب وذلك من خلال التكرار الجزئي في قوله : (وَيُتِمُّ) و(أَتَمَّهَا) .

4- قوله تعالى : (**إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ**) [يوسف : 8 - 11] ، في هذه الآيات يظهر مكر أخوة يوسف υ ورغبتهم في التخلص منه تارة بالقتل، وتارة بتركه ، وأخرى بإلقائه في الجب ، فقد تكرر اسم يوسف تكرار تام مباشر؛ وذلك لإفادة الربط بين الآيات، وتحقيق الانسجام ، كما أن تكرار فعل القول من بداية السورة إلى نهايتها يزيد من استمرارية أحداث القصة ، وأهمية سردها .

5- قوله تعالى : (آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً) [يوسف : 22] . قوله : (حُكْماً) معناه الحكمة وهي العمل بالعلم ، واجتناب ما يجهل فيه ، أو هو العقل والفهم والنبوة .(انظر الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، 161) . إذاً يوجد في الآية تكرار ترادف .

6- قوله تعالى : (**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**) [يوسف : 39 - 41] .تكرار النداء في قوله : (يَا صَاحِبَيِ) ، تكراراً مباشراً للدلالة على الطلب والإقبال ، ولفت انتباه المتلقي إلى ما سيقال .

7- قوله تعالى : (**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**) [يوسف : 46] ، الصديق هو وصف ليوسف υ ، وقد جاء الاسم الصريح يوسف ووصفه الصديق على سبيل التكرار الترادفي؛ لما فيه من تعظيم ليوسف υ مع المبالغة في الوصف .

8- قوله تعالى: (**قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**) [يوسف : 51] . في هذه الآية تكرار جزئي في قوله : (رَاوَدتُّنَّ) ، و(رَاوَدتُّهُ) حيث تكرر لفظ المراودة في المرة الأولى من النسوة ، وفي المرة الثانية من امرأة العزيز .

ب: التكرار في الآيات المتباعدة.

1. قوله تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُسْتَعَان ﴾ [يوسف:18]، وقوله تعالى:﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَن يَّأْتِيَنِي بِهِمْ ﴾ [يوسف : 83] نوع التكرار في هاتين الآيتين لفظي ؛ وذلك للتأكيد على صبر وثبات يعقوب رغم المصائب.
2. قوله تعالى: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [يوسف: 4]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف:100]، تكرار لفظي (رأيت ، رؤياي)؛ وذلك لإبراز محور القصة، وهو للربط بين البداية والنهاية.
3. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف:28]، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ [يوسف: 33] كرر لفظ الكيد لبيان خطورة الفتنة، وإظهار شدة الابتلاء.
4. قوله تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ ﴾ [يوسف :4]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ﴾ [يوسف: 100]. تكرر لفظ أبت لإبراز العلاقة العاطفية بين يوسف ويعقوب، وللتأكيد على منزلة الأب.

2: التـــرادف :

الترادف لغة : التتابع جاء في اللسان : الرّدف ما تبع الشيء ، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه ، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف ، وترادف الشيء تبع بعضه بعضاً ، والترادف التتابع ... (لسان العرب ،مادة (ردف)9: 113) .

الترادف اصطلاحاً : ذهب الحموي إلى أنه من محاسن الكلام أن تتوالى الألفاظ المختلفة والمعنى واحد، فيكون ذلك أوقع في النفس، وأبلغ في التأكيد، وقد يجيء

الترادف لزيادة البيان ، وتقوية المعنى، لا لمجرد التكرار.(خزانة الأدب1: 190: 195). و ذهب الجرجاني إلى أنه الاتحاد في المفهوم ، وتوالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. (معجم التعريفات ، للجرجاني ، ص: 50) .

آراء العلماء في ظاهرة الترادف :

يعد سيبويه أبرز من أثبت هذه الظاهرة حيث نجده يقول في هذا الباب : اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، ... نحو : ذهب ، وانطلق ... ، (الكتاب ، لسيبويه ، 24:1) ، كما أشار ابن جني إلى أهمية الترادف ، وأنه مختص باللغة العربية ؛ وذلك لعظمها وشرفها وخصص له باباً أسماه : (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) ، حيث يقول فيه : هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة ، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة ، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه.(الخصائص ، لابن جني ، 1: 113 ، 114) .

غير أن هناك من العلماء من أنكر وجود هذه الظاهرة ، ولعل أبرزهم ابن فارس حيث أشار إلى ذلك بقوله : ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة ، وكذلك الأسد والفرس و غيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة . (الصاحبي في فقه اللغة ، لابن فارس ، ص17) . فهو يقرر أن لكل لفظ أصلًا دلاليًا خاصًّا، أي أنه: لا يقرّ بالترادف التام، بل بتقارب المعاني فقط، وكذلك أبو هلال العسكري فقد صنف كتاباً سماه (الفروق اللغوية) حيث ذهب فيه إلى أن هناك فروق دلالية تحول بين التطابق التام للمترادفات ، وأن اختلاف أبنية الألفاظ يوجب اختلاف معانيها. (جدل اللفظ والمعنى ، مهدي أسعد عرار ، ص: 80) . فعلى حد قوله ليس في كلام العرب لفظان بمعنى واحد.(انظر الفروق اللغوية ص: 13).

أما علماء اللغة المحدثين العرب فقد ذهب جلهم إلى إثبات ظاهرة الترادف حيث نجد علي عبد الواحد وافي يعترف بوجود الترادف بقوله: الترادف موجود في اللغة العربية، (انظر : فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ص: 168) ، أما صبحي الصالح فقد ذهب إلى أن الترادف التام بين الألفاظ نادر، بل يكاد يكون معدومًا؛ لأن لكل لفظ في العربية دلالة خاصة، وظلالًا معنوية تميزه من غيره. (دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ص: 220) ، وقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن الترادف بمعنى التطابق التام بين الألفاظ قليل في اللغة إن لم يكن معدومًا.(في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ص:310).

أنواع الترادف :

قسم الدارسون الترادف إلى أقسام لعل أبرزها :

1- **الترادف التام :** ويسمى أيضاً الكامل ، وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة ، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما (انظر : علم الدلالة والنظريات الحديثة ، لحسان البهنساوي ، ص: 160)

2- **شبه الترادف :** ويحدث حين تتقارب الكلمات تقارباً شديداً في المعنى يؤدي إلى صعوبة التفريق بينهما. (في علم الدلالة ، محمد سعد ، ص: 185) .

3- **التقارب الدلالي :** ويتحقق حين تتقارب المعاني ، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل ، ويمكن التمثيل لهذا النوع بكلمات كل حقل دلالي على حداً ، وبخاصة حين نضيق مجال الحقل ونقصره على أعداد محدودة من الكلمات .(علم الدلالة ، لأحمد مختار عمار ، ص221) .

4- **الاستلزام :** وهو أن تستلزم العبارة الأولى العبارة الثانية، بشرط أن تصدق على هذه الأخيرة كل المواقف الممكنة التي يمكن أن تصدق على العبارة الأولى .(انظر : الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق ، لعمر عبد المعطي أبو العينين ، ص: 42 ، 43) .

5- **الترادف الإشاري :** ويقصد به اتفاق لفظين أو أكثر في المشار إليه ، وبناء على ذلك لا يوصف اللفظان بالترادف الإشاري إلا إذا كان المشار إليه واحداً، ومن أمثلة ذلك أسماء البني ρ كالمصطفى والمختار والبشير، وقد فطن العلماء القدماء إلى هذا النوع من الترادف ، وإن لم يكن يعرف بالإشاري ، وإنما قالوا عن الألفاظ المترادفة إشاريًّاً بأنها مترادفة في الذات متباينة في الصفات ، وهناك من سماه بالمتكافئ. (المعنى وظلال المعنى ، لمحمد محمد يونس ، ص: 400) .

شروط الترادف :

اشترط علماء اللغة المحدثين بعض الشروط ليتحقق الترادف بين الكلمات ومن هذه الشروط :(انظر : في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ص178 ، 79) :

1- الاتحاد في المعنى بين الكلمتين اتحاداً كاملاً .
2- الاتحاد في البيئة اللغوية أي في لهجة واحدة .
3- الاتحاد في العصر بحيث تكون اللفظتان مستخدمتين بمعنى واحد في زمن واحد .
4- أن لا يكون أحدهما تطوراً عن الآخر .

بعض الآيات التي وردت فيها الترادف في سورة يوسف :

أ: الترادف الوارد في الآية الواحدة أو الآيات المتتالية.

1- قوله تعالى : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [يوسف : 24] ، فالترادف بين لفظ السوء والفحشاء كما يراه الآلوسي حيث يقول : السوء مقدمات الفحشاء من القبلة والنظرة بشهوة ، أو هو الأمر السّيئ مطلقاً فيدخل فيه الخيانة للسيد (روح المعاني في تفسير

القرآن ، للآلوسي ، 181:10) ؛ لذلك فالسوء أعم من الفحشاء ، والعلاقة بينهما علاقة خصوص بالعموم .

2- قوله تعالى : (**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ**) [يوسف : 43 ، 44] ، فالحلم يتصل بالأضغاث ، والرؤيا تختص بالرؤى الصادقة ؛ ولكن الجامع بينهما التقارب الدلالي ، وإن اختلف كل لفظ عن الآخر ولو بملمح واحد ، ومع وجود هذا الفرق قد يستعمل كل منهما في مكان الآخر.

3- قوله تعالى : (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) [يوسف : 37] ، في هذه الآية شبه ترادف بين لا يؤمنون وكافرون ؛ لأن من لا يؤمن هو كافر بطبيعة الحال.

4- قوله تعالى : (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [يوسف : 86] ، هناك من ذهب إلى البث والحزن بمعنى واحد ، قال أبو عبيدة وغيره : البث أشد الحزن ، وسمي بذلك لأنه من صعوبته لا يطبق حمله فيبثه أي : ينشره (ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان ، 315:6) ، وهذا من التفاوت في الملامح .

ب: الترادف الوارد في الآيات المتباعدة.

1. قوله تعالى:﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف:4]، وقوله تعالى: ﴿ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ [يوسف: 5]، وقوله تعالى: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ﴾ [يوسف: 100]. فالترادف بين رأى التي تدل على فعل المشاهدة، ورؤيا أي ما يرى في المنام ، وتأويل الرؤيا أي: تفسير الرؤيا ترادف جزئي ، أي تقارب دلالي ؛ لأنها تدور حول مجال الرؤيا ، ولكنها ليست متطابقة.
2. قوله تعالى: ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ [يوسف :9]، و قوله تعالى: ﴿ أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف : 10]. الترادف بين ألقوه و اطرحوه ترادف جزئي، حيث أن معنى اطرحوه اتركوه، ومعنى ألقوه ارموه بقوة، فالمعنيان متقاربان مع الفرق.

3: المصاحبة اللغوية :

المصاحبة لغة :

مادة (ص.ح.ب) تدل على معنى التلازم والاقتران والملائمة و المعاشرة ، يقول ابن فارس : الصاد ، والحاء ، والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء فقد اصطحبه (انظر مقاييس اللغة ، لابن فارس ، مادة (صحب) 3: 335) ، ويقول ابن منظور : صحبه يصحبه بالضم ، وصاحبه بالفتح عاشره ، والصحب جمع الصاحب ...

والصاحب المعاشر ، واصطحب القوم : صحب بعضهم بعضاً . (انظر لسان العرب ، مادة (صحب) 1 :519، 520) .

المصاحبة اصطلاحاً :

هي عبارة عن العلاقات التي تربط بين بعض الوحدات المعجمية المنفردة ، وهو ارتباط يعتاد أبناء اللغة وقوعه في الكلام ، بحيث يمكن توقع ورود كلمة محددة في النص عند ذكر كلمة أخرى. (انظر:علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ص: 33 ، 34) ، أو هي ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدثين باللغة المعينة ، وهي بشكل عام مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى. (المصاحبة في العبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، ص: 11) ،أو هي ميل الكلمات إلى الظهور مع كلمات أخرى بعينها في سياقات محددة، بما يحقق ترابطًا دلاليًا داخل النص.(انظر لسانيات النص محمد خطابي، ص: 47)، كما عُرفت بأنها الارتباط الاعتيادي لكلمة ما مع أخرى معينة دون غيرها. (علم الدلالة ، لأحمد مختار عمر ، ص:74) .

آراء العلماء في المصاحبة المعجمية :

تنبه سيبويه لظاهرة المصاحبة اللفظية وأصّل لها وبين دور المصاحبة أو التوارد في الكشف عن الكلمة دلالياً عندما جعل إيراد كلمة ما مع كلمة لا تتناسب دلالياً مما يسم الكلام بالخطأ أو الكذب ، وقد أطلق على ما أسماه المستقيم الكذب نحو : حملت الجبل ، وشربت ماء البحر ونحوه. (انظر : الكتاب ،لسيبويه ، ص25 ، 26) ، وقد أشار ابن فارس في كتابه الصاحبي إلى المصاحبة اللغوية تحت باب أسماه (باب المحاذاة) بيّن فيه أن اللفظ قد يأتي بصحبة لفظ آخر، بشرط اتفاق اللفظين فقال : لا يكون التأبين إلا مدح الرجل ... وألج الجمل ، وخلأت الناقة ، ونفشت الغنم. (انظر الصاحبي ، ص: 174 ، 175) .

ومن المحدثين الذين تناولوا ظاهرة المصاحبة اللغوية الدكتور تمام حسان الذي درس هذه الظاهرة تحت اسم (التضام) ، واعتنى بالمستوى النحوي ، وقسم التضام إلى صورتين إيجابية وسلبية ، والإيجابية عنده كالافتقار والاختصاص والتوارد ، والسلبية كالتنافي أو التنافر. (انظر اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ، ص: 217) .أما علي عبد الواحد وافي فقد ذهب إلى أن كثير من الألفاظ يرتبط في الاستعمال بألفاظ معينه ، ويشيع اقترانها بها.(انظر فقه اللغة، ص: 172).

أنواع العلاقات المعجمية الخاصة بالمصاحبة اللغوية :

هناك العديد من أنواع العلاقات المعجمية الخاصة بالمصاحبة اللغوية ، لعل أهمها:

1- علاقة الجزء بالكل مثل : (السقف – والجدران – والحجرة) وعلاقتها بالمنزل وهو ما يطلق عليه التضمين .
2- التلازم الذكري وهو ما يسمى بمراعاة النظير حيث يجمع في الكلام بين المعنى وما يناسبه مثل كشفت الشمس وخسف القمر .
3- التضاد وهو ما يعرف عند القدماء بالطباق في المفردات وبالمقابلة في الجمل ، وهو يقع في الأسماء مثل : بنت مولد كما يقع في الأفعال مثل : يصمت ، يتكلم .

بعض الآيات التي وردت فيها المصاحبة المعجمية في سورة يوسف :

أ: المصاحبة الواقعة في آية واحدة.

1- قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [يوسف : 6] .

في هذه الآية مصاحبة معجمية متمثلة في علاقة الجزء بالكل فالضمير (الكاف) في عليك عائد على سيدنا يوسف υ وهو جزء من آل يعقوب ، فذكر الجزء يستدعي ذكر الكل ؛ لأن الجزء لابد له مكن كل .

2- قوله تعالى : (اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) [يوسف : 9] .

في قوله وجه أبيكم الوجه جزء من جسم الإنسان والمراد يخلو لكم أبوكم أي ذاته (انظر : البحر المحيط ، لابي حيان ، 243:6) ، فالعلاقة هنا علاقة جزء بالكل .

3- قوله تعالى : (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ...) [يوسف : 31]

العلاقة بين لفظ السكين وقطع اليد علاقة تلازم فإذا ذكرت القطع فهمت أن الأداة هي السكين أو ما شابهه ، والمقصود بالقطع جرح اليد كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي ، والتضعيف للتّكثير (انظر البحر المحيط ، لأبي حيان ، 269:6)

ب: المصاحبة الواقعة في آيات متباعدة

1- قوله تعالى: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [يوسف: 4] وقوله تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾ [يوسف: 100] ، وقوله تعالى: ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [يوسف :36].

الألفاظ: رأيت ، ورؤيا ، و تأويل ، وتعبير تأتي مصاحبة لبعضها ، حيث إن الرؤيا لا تذكر غالبًا إلا ومعها التأويل، والتأويل مرتبط بيوسف عليه السلام، فهذه المصاحبة تشكل محورًا دلاليا يربط بداية السورة بنهايتها محققًا تماسكًا دائريًّا

2- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف: 28]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ [يوسف: 31] ، وقوله تعالى: ﴿ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾[يوسف: 34].
الألفاظ : كيد ، ومكر ، ونسوة، وامرأة العزيز. مصاحبة لبعضها؛ لأنها تحقق الانسجام الموضوعي في مشهد الفتنة.

3- قوله تعالى: ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾[يوسف: 33]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ [يوسف: 35]، وقوله تعالى: ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: 42].
فالألفاظ: السجن ، والظلم، والبراءة، والابتلاء مرتبطة بالتمكين، فهذه المصاحبة تساهم في التدرج السردي من المحنة إلى المنحة.

4- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ ﴾[يوسف: 84]، وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُر يُوسَف ﴾ [يوسف : 85].
الألفاظ الحزن، والأسف، و البكاء ، والذكر مصاحبة لبعضها ؛ ذلك لأن الحزن يصاحبه البكاء والذكر، وبهذا فهذه المصاحبة تخلق حقلا وشعورًا متماسكًا بعمق البعد النفسي في السورة.

4: التضـــــاد:

التضاد لغة :

جاء في مقاييس اللغة : الضاد والدال أصل واحد يدل على مخالفة الشيء للشيء، يقال هذا ضد هذا أي خلافه ونقيضه. (انظر مقاييس اللغة مادة ضدد 3: 273)، واالضدّ: كل شيء ضادّ شيئاً ليغلبه ، والسواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة ، والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك (اللسان ، مادة (ضدد) 3: 210).

التضاد اصطلاحاً :

الألفاظ التي توقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين. (الأضداد ، لابن الأنباري ، ص: 1 ، 8) ، وقد عرفه الزركشي بأنه : تسمية الشيء باسم ضده ، وأكثر ما يقع في المتقابلين. (انظر البحر المحيط في أصول الفقه ، 73:3) ،أما أبو هلال العسكري فذهب إلى أن المراد بالتضاد : أن يطلق اللفظ على معنيين متقابلين.(انظر الفروق اللغوية، ص: 330)، وذهب السيوطي إلى أن الأضداد نوع من الاشتراك، وهو أن يدل اللفظ الواحد على معنيين متقابلين.(المزهر للسيوطي 1: 385).

آراء العلماء في التضاد :

اختلف علماء اللغة في ورود التضاد ، فذهب أغلبهم إلى إثباته منهم الخليل بن أحمد الذي أورد بعض المتضادات في معجمه العين: مثل الجون الذي يطلق على الأسود و الأبيض، والقرء الذي يستعمل لمعنى الحيض والطهر . (انظر معجم العين 6: 162، 5: 115)، وذهب سيبويه في باب اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين إلى اثبات التضاد بقوله: ويكون اللفظ واحدًا ويختلف المعنى.(انظر الكتاب2: 24، 25).

يقول ابن الانباري في كتابه الأضداد : إن من كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ... فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنه يتقدمهما ، ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر. (الأضداد ، لابن الأنباري ، ص:2) ، ويقول ابن فارس في مقاييس اللغة: و من سنن العرب أن يسموا الشيء وضده بالاسم الواحد.(مقاييس اللغة 2: 210) ويقول أيضًا: وأنكر ناس هذا المذهب وان العرب تأتي باسم واحد للشيء وضده هذا ليس بشيء ، وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمى السيف مهنداً ، والقرص طرقاً هم الذين رووا أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد ، وقد جردنا في هذا الكتاب . كتاباً ذكرنا فيه ما احتجوا به ، وذكرنا ردّ ذلك ونقضه فلذلك لم نكرره .(الصاحبي في فقه اللغة ، لابن فارس ، ص: 98) . وهناك قلة من العلماء من أنكر التضاد وعلى رأسهم أحد شيوخ ابن سيدة حيث قال في كتابه المخصص : وكان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللغة. (انظر المخصص ، لابن سيدة ، 12:259)، كما ألّف الآمدي كتاباً في إنكار الأضداد سماه (الحروف من الأصول إلى الأضداد) وكذلك ألف ابن درستويه كتاباً في إبطال الأضداد .

أما المحدثون من علماء اللغة فالاتجاه العام الذي يظم معظمهم هو الاعتراف بالتضاد ضمن حدود وضوابط ، حيث ذهب علي عبد الواحد وافي إلى أن الأضداد ظاهرة معروفة ، وهي أن يطلق اللفظ الواحد على معنيين متقابلين ... غير أن هذه الظاهرة ليست مطردة، بل تخضع للاستعمال والسياق.(انظر فقه اللغة ، لعلي عبد الواحد وافي ص: 185-187) ثم نجده يؤكد رأيه بقوله: من التعسف إنكار التضاد ومحاولة تأويل أمثلته جميعاً تأويلاً يخرجها من هذا الباب ... وذلك أن بعض الأمثلة لا تحمل تأويلاً من هذا القبيل ، حتى أن ابن درستويه نفسه وهو من المنكرين للتضاد اضطر إلى الاعتراف بوجوده النادر مكن تلك الألفاظ ، فلو جاز اللفظ الواحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة ، بل تعمية وتغطية (انظر فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، ص:194) ،أما صبحي الصالح فقد قال:على أننا لن نذهب مذهب ابن درستويه في إنكار التضاد إطلاقاً فإن قدراً ولو ضئيلاً لابد من التسليم به،أو لكنا

في القدر الذي ننكره ، وتؤوله تأويلاً آخر مناسباً للسياق نجد أنفسنا طوعاً أو كرهاً أمام كلمات حفظ لنا فيها معنى التعاكس. (انظر دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، ص313) ،أما الدكتور إبراهيم أنيس فقد عد التضاد نوع من العلاقة بين المعاني ، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فبمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن ، ولا سيما الألوان ، فذكر البياض يستحضر إلى الذهن السواد، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني. (انظر في اللهجات العربية ، لإبراهيم أنيس،ص:207، 208). وفي موضع أخر من كتابه دلالة الألفاظ نجده يقول : ظاهرة الأضداد في العربية ليست على السعة التي ذكرها القدماء ، بل هي محدودة... وكثير مما عد من الأضداد يمكن تفسيره باختلاف اللهجات ، أو تطور الدلالة.(انظر دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس، ص: 180- 182).

أنواع التضاد :

ينقسم التضاد إلى نوعين: (انظر : محاضرات في فقه اللغة ، للزبير دارقي ، ص: 112).

1- **التضاد باختلاف اللفظ :** وهو النوع المعروف المستعمل كثيراً في اللغات ، لسهولة مأخذه ومطابقته الظواهر والأشياء التي غالباً ما تحوي ذواتها معانٍ متعاكسة ، فالظلام ضد النور ، والشر ضد الخير ، والفرح ضد الحزن .

2- **التضاد باتحاد اللفظ :** وهو نوع من المشترك فالكلمة الواحدة في العربية قد تؤدي دلالات مختلفة كالمشترك اللفظي ، وقد تؤدي معنيين متضادين: كالجلل للعظيم والهيّن اليسير ، والرهو للارتفاع والانحدار ، والمسحور للمملوء والفارغ .

بعض الآيات التي ورد فيها لتضاد أو التقابل في سورة يوسف:

أ: التضاد الواقع في أية واحدة:

1- قوله تعالى : (وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ) [يوسف : 31] : فالتقابل بين بشر وملك ، ففي قولهن هذا نفي البشرية عن سيدنا يوسف υ ، وإثبات له غيرها أي : الملكية .

2- قوله تعالى : (وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [يوسف : 68] : فذو علم أي صاحب علم ، تقابل لا يعلمون أي ليس لديهم العلم أي يجهلون.

3- قوله تعالى : (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [يوسف : 86] : فأعلم تقابل لا تعلمون .

4- قوله تعالى : (قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ) [يوسف : 89] : فعلمتم تقابل جاهلون .

ب: التضاد الواقع في آيات متباعدة:

1- قوله تعالى : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [يوسف : 22] ، وقوله : (وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [يوسف : 21] . فحكمًا وعلمًا تقابل لا يعلمون.

2- قوله تعالى : (ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي) [يوسف : 37] ، وقوله : (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [يوسف : 40] . فعلمني تقابل لا يعلمون.

3- قوله تعالى: (**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**) [يوسف : 101]، وقوله : (**قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ**) [يوسف : 44] . إن المتمعن في الآيات السابقة سواء كان التقابل في الآية الواحدة أو الآيات المتباعدة يجد أن التقابل يقع بين العلم وعدم العلم أو الجهل وقوله تعالى : (**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ**) [يوسف : 26 ، 27] . فالتقابل بين (قُدّ) من قبل ، و(قُدّ) من دبر ، وفي التقابل تحقق صدق سيدنا يوسف υ

4- قوله تعالى : (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [يوسف : 43] .فـ(سمان تقابل عجاف ، وخضر تقابل يابسات فكانت هذه المتقابلات هي المكونات الرئيسية للرؤيا) .

الخاتمة :

إن هذا البحث ما هو إلا محاولة للإسهام في خدمة القرآن الكريم أولا، واثبات أن لعلماء اللغة العرب دور في فيما وصلت له الدراسات الحديثة ثانيا، ومن خلال البحث عن الوسائل والأدوات التي أدت إلى السبك المعجمي في سورة يوسف υ ، توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية :

1- تنبه اللغويون العرب القدامى إلى السبك المعجمي ، وتركوا لنا وراءهم تراثاً زاخراً من المؤلفات والمصنفات اللغوية التي اهتمت بعرض الألفاظ اللغوية .

2- للتكرار دور مهم في ربط أجزاء النص لما يحدثه من علاقة قبلية ، فاللفظ المكرر هو تأكيد للفظ السابق في النص ، كما أنه بمثابة شحنة تلقى في ذهن المتلقي ، فالغاية من التكرار هو التذكير وشدّ انتباه السامع بالإضافة إلى تدعيم السبك النصي، ويعد التكرار في سورة يوسف وسيلة أسلوبية بارزة لتحقيق التماسك المعجمي، إذ يتكرر اللفظ والمعنى في مواضع متعددة مما يسهم في ترسيخ المعنى، وربط أجزاء النص، وإبراز تطور الأحداث في إطار سردي منسجم.

3- الترادف في سورة يوسف ليس مجرد تنويع لفظي، بل هو أداة فاعلة تسهم في تحقيق السبك المعجمي للنص من خلال تكرار المعنى الواحد بألفاظ متعددة؛ لتوكيد المعاني، وتكثيف الأثر النفسي.

4- المصاحبة اللغوية واحدة من الظواهر التي شاعت في لغتنا العربية ، وقد امتازت اللغة العربية بدقتها البالغة وأسلوبها الرائق في اختيار المصاحبات بين الألفاظ ، لاسيما المصاحبة في القرآن الكريم ، فمن خلال دراسة المصاحبة في سورة يوسف نجدها تؤدي دورا محوريا في تحقيق السبك المعجمي، إذ تسهم في بناء العلاقات الدلالية التي تربط أجزاء النص ببعضها ، كما تسهم في توجيه المعنى، وتعزيز الانسجام النصي، مما يؤكد دقة البناء اللغوي في القرآن الكريم.

5- تتجلى ظاهرة التضاد في سورة يوسف من خلال تقابل دلالي بين مفاهيم متعددة ، مثل: الحزن والفرح ، والسجن والتمكين، والكيد والصدق، والفقد واللقاء، وهو ما يسهم في بناء حركة النص القرآني، ويبرز التحولات الدرامية في السرد ، كما يعزز التماسك الدلالي عبر ربط المقاطع المختلفة بعلاقات تقابلية تكشف عن وحدة الموضوع، وتكامل البناء الفني.

6- السبك المعجمي ليس مجرد ظاهرة لغوية شكلية ، بل هو في حقيقته عنصر بنيوي فاعل يسهم في تحقيق الانسجام النصي، ويكشف عن دقة النظم القرآني و ثرائه الدلالي حيث تتكامل الألفاظ والمعاني في بناء محمكم يخدم وحدة الموضوع، ويبرز أبعاده النفسية و الإنسانية.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم برواية حفص .
2- إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق : محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، 2002م .
3- أصول السرخسي ، للسرخسي ، تحقيق : أبو الوفاء ، الأفغاني ، دار المعرفة ، بيروت .
4- الأضداد ، لابن الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، بيروت ، المكتبة العصرية ، 1987م .
5- البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، 1992م .
6- البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني لتمام حسان ، عالم الكتاب ، القاهرة ، 1993م .
7- البيان والتبيين ، للجاحظ ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1423ه .

8- تاريخ أدب اللغة ، جرجي زيدان ، مطبعة دار الهلال ، مصر ، 1967م .
9- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، تحقيق : أحمد البرودي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1964م .
10- جدل اللفظ والمعنى ، لمهدي أسعد عرار ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2002م .
11- خزانة الأدب وغاية الأرب ، لتقي الدين الحموي ، تحقيق : عصام شفبو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 2004م .
12- دراسات في فقه اللغة ، لصبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة عشر ، 2002م .
13- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1 ، 1980م .
14- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للآلوسي ، دار الفكر ، بيروت ، 1983م
15- شرح أبيات سيبويه ، للسيرافي ، تحقيق : محمد علي هاشم ، مكتبة الكليات الأزهرية ، دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، 1974م .
16- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لابن فارس ، تحقيق : أحمد حسن اسبح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997م .
17- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتاب ، الطبعة الأولى ، 1998م .
18- علم الدلالة والنظريات الحديثة ، لحسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2009م .
19- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، لصبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2000م .
20- الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق ، عمر عبد المغني أبو العينين ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ط ، 2003م .
21- فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1999م .
22- فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، 1968م .
23- في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة التاسعة ، 1995م .
24- في علم الدلالة ، لمحمد سعد ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى ، 2002م .
25- الكتاب ، لسيبويه . تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2006م .
26- كتاب العين ، للخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان.
27- لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، د.ط .
28- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1991م .
29- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسن ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، الطبعة الثانية ، 1979م .
30- محاضرات في فقه اللغة ، زير دراقي ، ديوان مطبوعات الجامعة بن عكنون ، الجزائر ، الطبعة الثانية ، 1994م .
31- المخصص ، لابن سيدة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط .
32- مدخل إلى علم النص ، إلهام أبو غزالة ، وعلي خليل حمد ، دار الكتاب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1992م .

33- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ، ترجمة : سعيد البحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، 2003م .
34- المزهر ، للسيوطي .
35- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي ، شرح وتعليق : محمد جار المولى وآخرون ، الطبعة الثانية ، بيروت .
36- المصاحبة في التعبير اللغوي ، لمحمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999م
37- معجم التعريفات ، للجرجاني ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د.ت ، د.ط .
38- مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، 1979م .
39- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي بركات الأنباري ، تحقيق : أحمد أبو الفضل ، دار الفكر العربي ، 1998م .